حقوق السجناء والأسرى في الدولة المرينية (٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م)

م.م. سرمد عبدالله عبد فزع أ.د. عقيل عبدالله ياسين
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Rights of Prisoners and Captives in the Marinid State the (668_ 869 AH / 1296-1464 AD)

Asst. Lec. Sarmed Abdullah Abdul Fazaa
Prof. Dr. Aqeel Abdullah Yassin
University of Wasit / College of Education for Human sciences
aqeelyaseen@uowasit.edu.iq

Abstract

The topic of human rights is one of the most important topics and issues that has preoccupied nations throughout the present and past, due to its profound importance related to human dignity, freedom, and the right to a decent life. Human rights have been, and continue to be, the focus of attention of societies, religions, and international organizations, as they represent the foundation upon which peace, stability, and development are built in any society. We have deemed it appropriate to delve into the rights of prisoners and captives as one of these important rights in the Marinid State, which existed in the Islamic Maghreb during the period referred to above. We have addressed the rights of these two groups, both positively and negatively, by clarifying the role of the Marinid State and its rulers in upholding or violating their right.

Keywords: human rights, prisoners, detainees, care, violations, release.

الملخص

يعد موضوع حقوق الإنسان من المواضيع والقضايا الهامة التي شغلت حاضر الأمم وماضيها لما له من أهمية بالغة ترتبط وتتعلق بكرامة الإنسان وحريته وحقه في العيش الكريم، فقد كانت حقوق الإنسان وما تزال محط اهتمام المجتمعات والأديان والمنظمات الدولية، لأنها تمثل الأساس الذي يبنى عليه السلام والاستقرار والتنمية في أي مجتمع، ولقد أرتئينا الخوض في حقوق السجناء والأسرى كإحدى هذه الحقوق الهامة في الدولة المرينية التي قامت في المغرب الإسلامي خلال المدة المشار إليها أعلاه، وتناولنا حقوق هاتين الفئتين أيجاباً وسلباً من خلال بيان دور الدولة المرينية وحكامها في رعاية حقوقهم أو انتهاكها.

الكلمات المفتاحية: حقوق الإنسان، السجناء، الأسرى، الرعاية، الانتهاكات، فك.

المقدمة

يعج عالمنا في الوقت الحاضر بالحديث المستمر عن حقوق الإنسان بمختلف الدول على مستوى ماضيها وحاضرها، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في الكشف عن مدى تحضر الأمم، وتقدمها وازدهارها من جهة أو تخلفها وتراجعها وتدهورها من جهة أخرى، فاحترام حقوق الإنسان لم يعد خياراً بل أصبح معياراً أساسياً يقاس به

رقي المجتمعات ومكانتها بين الأمم، ولقد إرتئينا الخوض في بحثنا هذا إلى دراسة حقوق السجناء والأسرى في الدولة المرينية التي قامت في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين للكشف عن الملامح العامة ومبادئ التعامل التي اعتمدتها الدولة في تعاملها مع هاتين الفئتين لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة ؛ لأن الدراسات التي تناولت تاريخ هذه الدولة المهمة لم تسلط الضوء عن هذه الجوانب ربما بسبب صعوبة الموضوع وقلة المادة التاريخية المتعلقة في هذا الجانب وتناثرها بين طيات الكتب والأسطر مما يستلزم جهداً مضاعفاً بغية الوصول الى هذه المعلومات، أو أن البعض تجنب الخوض في مثل هذه المواضيع لما فيها من حساسية لانه يتناول دراسة تاريخ دول إسلامية كان لها دور في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس , ولقد تناولنا في هذه الدراسة كيفية تعامل المرينيين مع السجناء سواء من الجانب الإيجابي أو السلبي، من خلال استعراض الإجراءات التي أتخذها سلاطين الدولة المرينية تجاه هذه الفئة، كما تطرقنا الى الحديث عن حقوق الأسرى في هذه الدولة من خلال الكشف عن دورها وإجراءاتها التي اتخذتها في سبيل افتكاك أسراها وكيفية التعامل مع أسرى الأعداء على الرغم من قلة المادة المتعلقة بهذا الجانب.

ولقد اقتضت طبيعة الدراسة تناولها ضمن محاور عدة أهمها:

أولا / الحقوق لغة واصطلاحاً:

يتكون مصطلح حقوق الإنسان من مقطعين مركبين حقوق وإنسان، وللتعرف على هذا المفهوم لابد لنا من الرجوع إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للمقطعين.

الحق لغة: هو نقيض الباطل وجمعه حقوق وحقائق[١] كما جاء في قوله تعالى **﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[٢] وقوله تعالى **﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾**[٣] والحق: واحد الحقوق والحقة أخص منه يقال: هذه حقتي أي حقي والحقة أيضا حقيقة الأمر[٤] ويأتي بعدة معاني اخرى منها الوجوب من الشيء يحق حقاً أي وجب وجوباً وهذا ما جاء بحديث الفراهيدي إذ قال: "**الحق نقيض الباطل، وحق الشيء يحق حقاً أي وجب وجوباً**"[٥] وبمعنى اليقين[٦] وبمعنى الصدق أو العدل وكل ما كان في سياق العدل من حكم او قضاء او فصل[٧] بينما عرف الفيروز أبادي الحق بقوله: "**أن الحق من أسماء الله تعالى او من صفاته وذكر في القران ضد الباطل، والأمر المقضي والعدل، والإسلام، والمال، والملك والموجود الثابت والصدق والموت والعزم ووحدة الحقوق**"[٨].

في حين ذكر الجرجاني الحق حين قال: "**بأنه الأمر الثابت الذي لا يسوغ أنكاره والشيء الحق أي الثابت حقيقة**"[٩] وجاء أيضا بمعنى الحصة والنصيب كما جاء في قول الله (ﷻ) ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[١٠].

الإنسان لغة: أسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع[١١] ولقد أختلف في اشتقاقه فقيل بأنه مشتق من الأنس خلاف الجن فالهمزة أصل ووزنه فعلان [١٢] وقيل أنه مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه إفعال على

النقص والأصل إنسيان على وزن إفعلان ولهذا يرد إلى أصله في التصغير فيقال إنسيان[١٣]، كما ورد عن ابن عباس قوله: ((إنما سمي الإنسان إنساناً لانه عهد إليه فنسي))[١٤] والجمع أناسي جمع على لفظ كرسي وكراسي وقيل أناسي جمع إنسان فالياء بدل من النون لأن الأصل أناسين مثل سراحين جمع سرحان[١٥].

اما الإنسان في الاصطلاح فيطلق لفظ الإنسان على كل فرد من أفراد الجنس البشري[١٦] وهو مخلوق مكلف، والتكليف صفة بارزة من صفات الإنسان، تفضله عن الكائنات الأخرى بالعقل الذي هو مناط التكليف[١٧].

أما حقوق الإنسان أصطلاحاً:

لقد تعددت التعاريف التي تناولت هذا المصطلح وليس هنالك أتفاق على مصطلح واحد يحوي هذا المفهوم وربما يرجع هذا الأمر إلى أن هذا المفهوم قد يختلف النظر إليه من مجتمع إلى أخر ومن ثقافة معينة إلى أخرى لكن هنالك أتفاق على الشكل العام لتعريف هذه الحقوق، فذكرت بأنها تلك الحقوق الواجبة للإنسان التي تحفظ له كرامته وأمنة وخصوصيته بحيث لا تتعارض مع الصالح العام وما أقره الشرع [١٨] وأنها جملة من الاحتياجات التي يجب أن تتوفر لجميع البشر دون تميز بينهم على أساس الجنس أو اللون أو العرق أو الدين [١٩] وتلك الحقوق المقررة للإنسان بصفته إنسانا، وهي لازمة لوجوده للحفاظ على كيانه وحماية شخصه والقيم اللصيقة به [٢٠] بينما نجد مصطفى الزرقاء يعرف الحقوق بقولة: "**الحق بمعنى السلطة المشروعة، أو بمعنى المطلب الذي يجب لأحد على غيره، وهذا هو المراد في مثل قولنا: أن للمغصوب من حق استرداد عين ماله لو قائماً، وأخذ قيمته أو مثله لو هالكاً، وأن للمشتري حق الرد بالعيب وأن التصرف على الصغير هو حق لوليه أو وصية، ونحو ذلك**"[٢١],

ويعرفها الدكتور زكريا المصري بأنها المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس العيش من دونها بكرامة كبشر وهي أساس الحرية والعدالة والسلام وأن من شأن احترامها تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة[٢٢] وتطرق إليها محمد الزحيلي بشكل أوسع لمفهوم حقوق الإنسان عندما قال: "**مصلحة مقرة شرعاً أو قانوناً فالحق مصلحة، اي منفعة تثبت لإنسان ما، أو لشخص طبيعي أو اعتباري أو لجهة على أخرى، ولا يعتبر الحق ألا إذا قرره الشرع والدين أو القانون والنظام والتشريع والعرف والاتفاقية والميثاق، وبالتالي يكون معنى الحق في موضوعنا: مصلحة ومنفعة قررها المشرع، لينتفع صاحبها بها، ويتمتع بمزاياها، في المقابل تكون واجباً والتزاماً على جهة أو على أخو ليؤديها ويكون الحق مقررا وثابتاً بشرع أو بقانون أو بنظام**"[٢٣].

وذهب علماء الشريعة إلى تعريف الحقوق بأنها مجموعة من القواعد التي شرعها الله (ﷻ) لعباده لتنظيم صلاتهم به وتنظيم علاقاتهم ببعضهم اقتصادياً وسياسياً ودولياً وأخلاقياً[٢٤] ونجد الفقيه القرافقي يقسم الحق إلى قسمين وفق تعريفه له، حق الله وحق العبد، فحق الله هو أمره ونهيه، وحق العبد هو تحقيق مصالحه أي كل

الأوامر التي أمرنا بها الله، والنواهي التي نهانا بها هي حقوق له، وأن حقوق الناس هي الأمور التي تتحقق بها مصالحهم[٢٥].

يتبين من التعريفات المطروحة لحقوق الإنسان أن هذا المصطلح يصعب تعريفه تعريفًا شاملاً ومحدداً؛ وذلك لأنه يشهد تطوراً دائماً بتغير وتطور الظروف المحيطة، سواء كانت دينية أو قانونية أو سياسية ولكن المشهور أنها الحقوق الواجبة والمفترضة للإنسان لكونه إنسانا بالدرجة الأولى تلزمه في حياته لزوما معتادا، ليعيش في مجتمع حر مستقل بعيدا عن الظلم والاستبداد، والتدخل الغير مشروع في حياته الخاصة، إلاّ ما كان وراء ذلك مصلحة عامة للمجتمع أو خاصة بالفرد نفسه.

ثانياً / حقوق السجناء:

لم تكن سياسة حكام بني مرين اتجاه رعاياها من السجناء تعتمد على أسس وقوانين ثابتة بل متغيرة ومتأثرة بالتقلبات والظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في كل حقبة من حقب هذه الدولة، ففي الأوقات التي كانت فيها السلطة مستتبة والمجتمع في حالة من الاستقرار ربما كان هنالك مجال أكبر للاهتمام بحقوق السجناء وتوفير الرعاية اللازمة لهم، أما في أوقات الاضطراب السياسي أو التهديدات الداخلية والخارجية، فقد تتراجع الأولويات الإنسانية لصالح الإجراءات القمعية التي تعتبر ضرورية للحفاظ على السلطة، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن سياسة التعامل مع السجناء في عهد بني مرين لم تكن مجرد قرارات إدارية بحتة بل كانت تتداخل معها عوامل عديدة مما جعلها تتسم بعدم الثبات والتقلب؛ ولذلك نجدها في الكثير من الأحيان متأرجحة بين الاهتمام والرعاية لحقوق السجناء تارة، وبين الانتهاك الصارخ لهذه الحقوق تارة أخرى.

فعلى مستوى رعاية حقوق السجناء نجد أن بعض حكام الدولة المرينية أظهروا اهتماماً بحقوق السجناء وخاصة الحق في الحرية الذي يعد من الركائز الأساسية لحقوق الإنسان، وذلك من خلال اصدار العفو العام عن السجناء وأطلاق سراحهم، وهذا ما أعتاد عليه الحكام المرينيون في بداية توليهم الحكم، وقد تكون هذه الخطوة استراتيجية اعتمد عليها حكام بني مرين في إطار سعيهم لكسب الرعية وتهدئة الأوضاع الداخلية المضطربة، وغالباً ما كان يشمل العفو المتهمين في القضايا البسيطة كالسرقة والمتجاوزين وقطاع الطرق أما المتهمين في القضايا السياسية فلم يكونوا مشمولين بذلك، فعندما تولي السلطان يوسف بن يعقوب أمر الدولة المرينية أمر بإطلاق سراح جميع السجناء في مختلف سجون البلاد سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[٢٦] وعندما تولي أبو ثابت عامر حكم المرينين سنة (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) وهو محاصر لتلمسان أمر ابن عمه الأمير أبا علي بن عامر بالمسير أمامه إلى مدينة فاس وإطلاق سراح جميع السجناء ورد المظالم[٢٧] وهذا ماقام به السلطان أبي سعيد عثمان الثاني في بداية حكمه إذ قام بتسريح جميع من في السجون الا من سفك الدماء، ومن حبس في حق شرعي[٢٨] ولقد سار

السلطان أبي الحسن المريني على خطى أبيه وسلفه في النظر في شؤون السجناء في بداية عهده إذ قام بإطلاق سراح جميع السجناء[٢٩].

ولقد قام بعض سلاطين الدولة المرينية بالنظر في أحوال السجناء الذين سجنوا بسبب تراكم الديون عليهم وذلك من خلال تسديد ديونهم وإطلاق سراحهم وهذا ما قام به السلطان أبي عنان حسب ما ذكره النميري بقوله: "**وأمرني أيده الله أن أكتب عنه إلى جميع الأقطار وعامة الأمصار، بأن جميع من في السجون من الضعفاء الذين عجزوا عن أداء ماعليهم من الديون فتؤدي ديونهم من ذلك المال ويطلق سراحهم**"[٣٠].

ولقد إهتم السلطان أبي عنان بأحوال السجناء وحرص على تحسين ظروفهم داخل السجن من خلال تخصيص بعض أموال الصدقات لتوفير الخدمات الضرورية والأساسية لهم بما في ذلك الغذاء وهذا ماذكره ابن بطوطة عند زيارته إلى الدولة المرينية في عهد هذا السلطان إذ قال: " **اخترع مولانا أيده الله في الكرم والصدقات أموراً لم تخطر في الأوهام ولا اهتدت إليها السلاطين، فمنها إجراء الصدقة على المساكين بكل بلد من بلاده على الدوام، ومنها تعين الصدقة الوافرة للمسجونين في جميع البلاد أيضا، ومنها كون تلك الصدقات خبزاً مخبوزاً متيسراً للانتفاع به** " [٣١].

هذا وقد خصصت بعض أموال الأوقاف لرعاية المساجين في العصر المريني والدليل على ذلك ما ذكره الفقيه الونشيريسي عندما سئل عن جواز إنفاق أموال الأوقاف على السجناء باعتبارهم فئة تستوجب الرعاية أجاب بقوله: "**أما صرف غلات الأحباس بعضها في بعض فيجوز على وجه المسالفة بشرط أن يكون المسلف منه غنياً لا يحتاج إلى ما أسلف منه لا حالاً ولا استقبالاً... وأما ما وقف على المساكين كما ذكرتم وعلى الحجاج والمسجونين وعدموا فأما المساكين فلا يعدمون هنا، بل جل أهل بلدتكم مساكين، فيفرق عليهم بالاجتهاد، وأما الحجاج وأهل السجون فتوقف غلات أحباسهم حتى يوجدوا**"[٣٢].

وبلغ اهتمام هذا السلطان بالسجناء إلى حد التوصية على الرفق بهم ورفع الأعمال الشاقة التي كانت تثقل كاهلهم والحرص على سلامتهم وكتب بذلك إلى جميع النواحي والأقطار يأمرهم بتنفيذ ذلك[٣٣]، ولم تنقل لنا المصادر معلومات كافية عن ظروف السجناء داخل السجن في العصر المريني وكيفية قضاء وقتهم داخل هذه السجون سوى شذرات كالذي ذكره العالم ابن أبي حاتم المالقي الذي ألف كتابا وهو داخل السجون المرينية سماه **بـ(جمع المقال في الاعتقال)** ذكر فيه أن أحد السجناء كان يكثر من لعبة الشطرنج مع زملائه[٣٤] وهذا يدل أن بعض وسائل التسلية كانت متوفرة داخل هذه السجون وأن كانت نسبية.

أما على مستوى انتهاك حقوق السجناء فلقد شهد عصر الدولة المرينية في المغرب الإسلامي اضطرابات وصراعات سياسية متعددة على السلطة[٣٥] سعى من خلالها سلاطين الدولة المرينية إلى المحافظة على سلطتهم ونفوذهم واستقرار حكمهم بكل حزم وصلابة، مما دفع بعضهم إلى اتخاذ إجراءات قمعية ضد المعارضين والتوجهات

المناوئة لهم، وقد تضمنت هذه الإجراءات سجن المعارضين السياسيين او من يشكون بعدم ولائه لهم، وتعرض هؤلاء داخل هذه السجون لانتهاكات مختلفة كالتعذيب والتغييب القسري وصولاً إلى التصفية الجسدية وكان هدف السلطة من ذلك ردع أي محاولة انقلاب أو تمرد ضدها وهذه الانتهاكات ليس بالأمر الغريب بل تعكس سياقاً تاريخياً كان فيه استخدام أدوات العنف والقمع شائعاً تجاه المسجونين[٣٦] ويمكننا تقسيم هؤلاء السجناء إلى طبقات وفق مراتبهم:

١. سجن الأمراء

أتخذ سجن الأمراء في العصر المريني منحى خطير وذلك لكثرة من سجن من أمراء البيت المريني في هذه الحقبة على أثر اشتداد حدة الصراع على السلطة[٣٧]، وكان هولاء يتعرضون في السجن لمختلف الأحكام القاسية بدون أي محاكمة قضائية عادلة وانطلق مسلسل سجن الأمراء عندما حاول الأميرعلي بن يوسف بن رزيكة الاستيلاء على السلطة بعد وفاة السلطان أبي ثابت عامر سنة (٧٠٨هـ / ١٣٠٨م) لكنه اعتقل وأودع السجن في مدينة طنجة وتوفي بعد سنتين داخل هذا السجن في ظروف غامضة[٣٨]، الأمر الذي يثير الشكوك حول احتمال تصفيته لأن أغلب السجناء السياسيين كان مصيرهم التصفية أو أنه توفي نتيجة الظروف القاسية التي كان يعيشها في السجن.

وعندما حاول الأمير أبي علي عمر بن السلطان أبي سعيد عثمان[٣٩] الاستيلاء على مدينة سلجماسة ودرعة بعد أن ثار على أخيه السلطان أبي الحسن المريني سار إليه الأخير واستطاع القبض عليه سنة (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) وسجنه في أحدى حجرات القصر إلى أن قتل خنقاً بعد أشهر من اعتقاله[٤٠]، ومن الملاحظ هنا أن غرف القصور كانت تستخدم لسجن الأمراء المعارضين بدل السجون الرسمية وقد يأتي هذا الإجراء من باب الاحتياط لربما فقد يكون السلطان يريد أن يكون الأمير المعتقل أمام عينه خوفاً من هربه والخروج عن السلطة مرة اخرى وهذه الممارسة تشير إلى مدى الحذر والقلق الذي كان يسيطر على السلاطين المرينين، كما ان اجراء الخنق كان وسيلة تقليدية لتصفية السجناء المعارضين في العصر المريني لأن هذا الأجراء يتيح تصفية المتهم بشكل سري دون ترك اي أثار للجريمة ودون أثارت أي ضجة الامر الذي يعكس الأساليب القاسية واللإنسانية التي كانت تمارس للحفاظ على السلطة في العصر المريني.

ولما خرج السلطان أبي الحسن المريني في حملة عسكرية سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) نحو أفريقية تعرض السلطان أثناء ذلك إلى وعكة صحية فاستغل ولي عهد الأمير أبي عبد الرحمن[٤١] هذا الظرف وحاول استمالة بعض أفراد حاشيته للانقلاب على والده لكن السلطان أبي الحسن المريني اكتشف ذلك وأمر باعتقال أبي عبد الرحمن فألقى القبض عليه، وأودع سجن مدينة وجدة وبقي سجينا حتى سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، وفي هذا السنة تمكن من قتل السجان والهروب، فأرسل إليه السلطان حاجبه علال بن محمد فاعتقله وقام بقتله[٤٢]، وفي عهد

السلطان أبي عنان خرج عليه أخوه الأمير أبو الفضل سنة (٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) في جبل السكسوي فأرسل إليه السلطان من يعتقله فاعتقل وأودع السجن وقتل بعد أيام في محبسه خنقا[٤٣] وعندما شارف هذا السلطان على الوفاة قام وزيره مسعود بن رحو بن ماساي بالقبض على ابنه وولي عهده أبي زيان، وسجن في إحدى حجرات القصر وأجبر على مبايعة أخيه السلطان السعيد بن أبي عنان وبقي في السجن إلى أن تم تصفيته وقتله[٤٤] وفي عهد السلطان عبد العزيز قام الوزير عمر بن عبد الله الفودودي باعتقال الأمير البارز إدريس بن أبي العلاء في مدينة سبتة وأرسل إلى مدينة مكناسة فأودع سجنها ثم نقله السلطان عبد العزيز إلى سجن الغور في العاصمة فاس وقتل في هذا السجن خنقاً سنة (٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)[٤٥].

وفي عهد هذا السلطان أيضاً اعتقل الأمير أبي الفضل بن السلطان أبي سالم الذي حاول منافسة أخيه عبد العزيز في الحكم لكنه لم يمتلك المقومات الكافية للصراع مع أخيه وانتهى به المطاف معتقلاً لدى أخيه الذي سجنه في فسطاط جواره قصره وقتله في إحدى ليالي رمضان سنة (٧٦٩هـ /١٣٦٧م)[٤٦] وهذه الحادثة تشير إلى أن سلاطين بني مرين لم يترددوا في تصفية المتهمين داخل السجون حتى في الأشهر المقدسة كشهر رمضان.

٢. سجن الوزراء

تعرض العديد من الوزراء في العصر المريني إلى عقوبة السجن والتصفية داخل هذه السجون وذلك نتيجةً للأدوار السياسية التي لعبوها في مختلف مؤسسات الدولة، إذ كانوا يتنافسون فيما بينهم ومع الأسرة الحاكمة للحصول على النفوذ والمكاسب، وأحياناً كانوا يغيرون في ولائاتهم من سلطان إلى أخرى وهذا الأمر كان يؤدي بهم إلى أن يكونوا ضحية للمكائد السياسية التي كانت تدار داخل أروقة نظام الحكم مما يؤدي فيهم الأمر في نهاية المطاف إلى دخول السجن والتعرض إلى القتل بظروف مختلفة داخل السجن، وكان من أهم وأبرز هؤلاء الوزراء الوزير أبو بكر بن غازي الذي لعب على وتر الخلافات السياسية بين السلطان عبد الرحمن بن أبي يفلوس والسلطان أبي العباس أحمد لتحقيق طموحاته السياسية وترسيخ نفوذه لكن السلطان أبي العباس أحمد تمكن من تقليص نفوذه ومن ثم اعتقاله وأودع في سجن مدينة فاس , وبقي على ذلك إلى أن قتله داخل محبسه طعناً بالخناجر[٤٧].

وفي عهد هذا السلطان اعتقل الوزير المعروف محمد بن عثمان بعد أن ترك خدمته والتجأ إلى عرب المعقل ثم إلى مدينة تازى عند أحد رفاقه الذي وشى به إلى السلطان فاعتقل وأرسل إلى مدينة فاس فأودع سجنها وامتحنه السلطان وصادر أملاكه ثم قتله بمحبسه ذبحاً[٤٨].

ونجد في العصر المريني أن العقوبة قد تأخذ طابعاً جماعياً وتشمل إلى جانب الشخص المعني عائلته وأقربائه وهذا ما حدث مع الوزير عمر بن عبد الله الفودودي الذي قتل في قصر السلطان عبد العزيز بأمر منه وقبض السلطان على أبن هذا الوزير وأخيه وعمه وحاشيتهم وذويهم وألقاهم في السجن وبعد عدة أيام قتلهم جميعاً

داخل هذا السجن[٤٩]، ويجب أن نشير هنا إلى أن قتل أقارب هذا الوزير دون أي اتهام يعد أمر مخالف للشريعة الإسلامية التي تنص على أن كل نفس تتحمل مسؤولية أفعالها وحدها ولا يجوز معاقبة الأخرين بجريرة شخص أخر كما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[٥٠] ويبدو أن السلطان عبد العزيز لم يكن يثق بالدائرة المحيطة به وخاصة وزرائه وجعل من أمر سجنهم وتصفيتهم أهم أدوات تكريس سلطته، فلما شك أن وزيره يحيى بن ميمون كان ينوي نقل السلطة منه إلى إحدى شخصيات أسرة عبد الحق واستراب من هذا الأمر عندما وجد الجند النصارى قد التفوا حوله فأرسل إليه أحد أفراد حاشيته فقبض عليه وأودع السجن، ثم قتل في اليوم التالي طعنا بالرماح وقتل معه قادة جند النصارى وبعض أقاربه[٥١].

وفي عهد السلطان أبي العباس أحمد اعتقل الوزير مسعود بن ماساي الذي كان مسيطر على مقاليد الحكم في الدولة المرينية ولعب دوراً في إذكاء الصراعات داخل البيت المريني فاودع السجن ثم أخرج وقتل بطريقة بشعة عقاباً على أفعاله التي ارتكبها أثناء فترة حكمه وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: "**ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله بدور بني مرين النازعين إلى السلطان بأنه كان متى هرب من أحد منهم يعمد إلى بيوته فينهبها ويخربها؛ فأمر السلطان بعقابه في أطلالها، فكان يؤتى به إلى كل بيت منها، فيضرب عشرين سوطاً إلى أن أفحش فيه العذاب وتجاوز الحد. ثم أمر به فقطع، فهلك عند القطعة الثانية من الأربعة، فذهب مثلاً في الأخرين**"[٥٢].

٣. سجن الحجاب

تعد وظيفة الحاجب من الوظائف المهمة في الدولة المرينية إذ كان يشارك في القرارات السياسية والإدارية ويعتبر أحد الأعمدة الأساسية في هيكل السلطة ولذلك فقد دخل الحجاب معترك الصراع السياسي وتعرض بعضهم إلى السجن والقتل، وكما أسلفنا أن السلطان يوسف بن يعقوب قد اتخذ خليفة بن حيون بن رقاصة اليهودي حاجباً له[٥٣] إلا أن استخدم أهل الذمة في المناصب الإدارية في الدولة المرينية كان مشوباً بالحذر، وهذا يرجع إلى الشكوك الدائمة بشأن ولائهم وإمكانية خيانتهم ولقد تجسد هذا الخشية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب إذ أثيرت الشكوك في عهده حول ولاء اليهود ولقد عزز هذه الشكوك هذه حاجبه عبد الله بن أبي مدين الذي أغاظه ازدياد نفوذ اليهود بشكل كبير في البلاط المريني فأخذ يعد للإطاحة بهم ولقد وجدت محاولاته هذه صداها لدى السلطان يوسف بن يعقوب فاعتقل خليفة بن حيون وأقاربه وتم إبادتهم جميعاً سنة (٧٠١ هـ /١٣٠١م) إذ قتل خليفة وقتل أخيه إبراهيم وصهره موسى بن السبتي وجميع أخوته وذويهم وأقاربهم بعد أن امتحنوا ومثل بهم[٥٤] ويمكن أن تكون هذه الحادثة مشابه لنكبة البرامكة في عصر الخليفة هارون الرشيد واستبقى السلطان يوسف منهم فقط خليفة الصغير احتقاراً لشأنه الذي أصبح فيما بعد حاجباً للسلطان أبي الربيع سليمان لكنه ايضاً دخل في معترك النزاعات السياسية انتهى بيه المطاف قتيلاً على يد هذا السلطان[٥٥].

ومن الحجاب الذين طالتهم عقوبة السجن الحاجب علال بن محمد الذي تولى الحجابة للسلطان أبي الحسن المريني فكان داعماً قوياً له في صراعه مع ابنه أبي عنان لكن الأخير تمكن من اعتقاله سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) وإيداعه السجن وبقي على ذلك الحال إلى أن أفرج عنه بعد وفاة السلطان أبي الحسن المريني[٥٦].

٤. سجن الكتاب.

استمر مسلسل انتهاك حقوق الإنسان لرجالات الدولة المرينية في سجونها، إذ تعرض العديد من الكتاب إلى التعذيب والقتل بطرق عديدة ولدواع مختلفة، ومن أشهر هؤلاء الكتاب محمد بن منديل الكناني[٥٧] الذي شغل منصب كاتب الجباية وديوان العسكر في عهد السلطان يوسف بن يعقوب واستمر في هذا المنصب أيضاً في عهد السلطان أبي سعيد عثمان، وخلال عهد الأخير حدث توتر في العلاقة بين ابنيه ووليي العهد الأمير أبي علي عمر والأمير أبي الحسن فمال منديل الكناني إلى جانب الأمير أبي علي الأمر الذي أثار حفيظة أبي الحسن وأخذ في الحقد عليه والعمل على الوشاية والسعاية به عند والده، فضلا عن ذلك كان منديل الكناني معروفاً بجرأته كثيراً ما يجادل السلطان في المجالس الأمر الذي زاد من غضب السلطان أبي سعيد عليه فأمر أبنه أبي الحسن باعتقاله فتم ذلك وتم مصادرة أملاكه وامتحانه أياماً ثم قتل بمحبسه خنقاً ويقال جوعاً[٥٨] وقام أبي الحسن في عهده باعتقال الكاتب في الحضرة المرينية الفقيه شعيب بن محمد بن أبي مدين[٥٩] وأودع السجن لسنوات طويلة ولا يعرف سبب اعتقاله[٦٠].

ويعد السلطان أبي عنان من أكثر سلاطين بني مرين تعويلا على عقوبة السجن في مواجهة خصومه وفي التنكيل بهم[٦١] وذلك من أجل ردعهم وردع كل من تسول له نفسه في معارضته، إذ قام هذا السلطان بسجن كاتب الجباية لديه حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي مدين الذي اتهم بتهم مختلفة منها ممالأة بني مرين وتحبيطهم عن اللحاق بالسلطان أبي عنان عندما خرج لمواجهة أبيه من سجلماسة إلى مراكش والتصرف في أمور الجباية وعمق هذا الاتهامات كاتب أبي عنان محمد بن أبي عمرو التميمي الذي كان يرى في حمزة بن شعيب[٦٢] منافساً له لذلك وسوس إلى السلطان في اعتقاله فتم ذلك واعتقل حمزة بن شعيب وامتحن وتم تعذيبه، إذ قطع لسانه وتوفي على أثر ذلك[٦٣] وهذه الحادثة توضح أن هنالك طرق للتعذيب كانت تستخدم ضد السجناء في العصر المريني أحدها قطع اللسان وهذا الامر يبرز مدى القسوة والعنف الذي يتعرض له بعض السجناء من قبل السلاطين المرينين الذين يلجؤون لهذه الوسائل من أجل إرهاب الأخرين واسكاتهم.

ومن الكتاب الذين تعرضوا للتعذيب والقتل الكاتب محمد بن أبي عمرو التميمي الذي تولى هذه الوظيفة للسلطان موسى بن أبي عنان وأصبح من أبرز خواصه وندمائه[٦٤] لكن هذا لم يستمر طويلاً إذ تولى السلطان أبي العباس أحمد ولايته الثانية وأخذ بتصفية من يشك بعدم ولائه له وقام وزيره مسعود بن ماساي بالوشاية عنده عن هذا الكاتب وأنه كان يخطط مع سلطانه موسى بن أبي عنان في نكبته ولقد وجدت هذه الوشاية أذناً صاغية

من السلطان أبي العباس أحمد فقام باعتقال هذا الكاتب وسجنه بعد أن امتحنه وتوفي في السجن على أثر التعذيب بالسياط ولم يكتف السلطان بذلك بل قام بالتمثيل بجثتة إبلاغاً في التنكيل، وحدث ذلك عندما نقلت جثته إلى منزله وكان أهله يتجهزون لتشييعه إلى قبره ومثواه الأخير أمر السلطان بأن تؤخذ جثته وتربط بالحبال، فتم ربط إحدى قدميه وسحب في سائر أنحاء المدينة فاس ثم رمي على إحدى الكثبان في أطراف هذه المدينة[٦٥] ويمكننا القول أن هذا الفعل يعد انتهاك صارخ لحقوق وكرامة الإنسان ومخالفاً لتعاليم الشريعة الإسلامية التي توكد على حفظ كيان الإنسان سواء كان حياً أو ميتاً كما جاء في قول الرسول (ﷺ) ((إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)) [٦٦] وقولة (ﷺ) ((لا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تغلوا))[٦٧].

٥. سجن الثوار

واجه حكام دولة بني مرين العديد من الثورات المحلية التي قام بها بعض الزعماء المحليين ورؤساء القبائل التي تعد الأساس الذي قامت عليه هذه الدولة، إذ وجد هؤلاء بأنهم مهمشون وحقوقهم مسلوبة، ولم يشركهم الحكام في إدارة شؤون الدولة لذلك تمردوا على السلطة، حينها قامت السلطة بدورها في قمع هذه الحركات وسجن زعمائها وتعرضهم إلى التعذيب والقتل الجماعي، ففي عهد السلطان يوسف بن يعقوب اعتقل محمد بن علي بن محلى عامل مراكش السابق سنة (٦٨٧هـ /١٢٨٨م) وأودع السجن وتوفي بعد شهر من اعتقاله في ظروف غامضة داخل السجن ولم تكن هنالك أي مبررات واضح لاعتقاله سوى إن أبناء عمومته من بني محلى قد تمردوا على طاعة السلطان يوسف بن يعقوب ولجأوا إلى عرب المعقل في صحراء درعة وتم إرسال حملة والقضاء عليهم جميعا، وعلقت رؤوسهم على شرفات بيوت مراكش وسجلماسة وفاس، وبدأ السلطان يشك في كل من ينتمي إلى هذا البيت مما أدى إلى اعتقال محمد بن علي بن محلى لقرابته من هؤلاء[٦٨].

وفي عهد هذا السلطان نفسه اعتقل كبار مشايخ المصامدة وعلى رأسهم علي بن محمد زعيم هنتانة وعبد الكريم بن عيسى كبير كدميوة وأولادهما وحاشيتهم في مدينة مراكش بأمر السلطان، وتولى تنفيذ هذا الأمر ابن السلطان علي الذي كان يتولى حكم مدينة مراكش، واستغل هذه الفرصة كاتب السلطان أحمد بن الملياني الذي كان حاقداً على شيوخ المصامدة بسبب دورهم في الوشاية بعمه أبى علي الملياني الذي كان مسؤولاً على جباية بلادهم فقام بتزوير كتاب عن السلطان يوسف بن يعقوب وأرسله إلى ابنه علي يأمره بقتل جميع شيوخ المصامدة، وعند وصول هذا الكتاب إلى الأمير قام بإخراج جميع شيوخ المصامدة وأولادهم وحاشيتهم من السجن وتم قتلهم جميعاً[٦٩].

وفي عهد السلطان أبو ثابت عامر قام يوسف بن أبي عياد بإعلان الثورة ضده وأستقل بحكم مدينة مراكش سنة (٧٠٧هـ / ١٣٠٧م) مدعوماً بقبيلة أوربة القوية، فأرسل إليه السلطان وزيره يوسف بن عيسى الحشمي ودارت بينهم معركة شرسة استطاع خلالها هذا الوزير تحقيق نصر كبير ودخل مدينة مراكش، وأمر بإنزال القتل بقبيلة

أورية، وفر على أثر ذلك يوسف بن عياد إلى جبال هسكورة، ونزل عند مخلوف بن هنو الهسكوري أحد زعماء وشيوخ الهساكرة دخيلاً لكن هذا الأخير خشى عواقب إقامة يوسف بن عياد عنده فقام بالقبض عليه وبعد أيام أرسله مكبلاً بالحديد مع ثمانية من كبار صحابه إلى السلطان أبو ثابت بمراكش فقتلهم جميعاً بعد أن مثل بهم بالسياط، وقتل معه أكثر من ستمائة رجل من الذين آزروه في مقتلة عظيمة وعلقت رؤوسهم على أبواب مدينة مراكش، وقتل مايساويهم في مدينة أغمات، وأرسل رأس يوسف بن أبي عياد إلى فاس إذ طيف به جميع البلاد[٧٠].

وفي عهد السلطان أبي سعيد عثمان خرج عليه عدي بن همو الهسكوري سنة (٧١٣هـ / ١٣١٣م) في أحد قلاع بلاد هسكورة، لكن مقاومته لم تدم طويلاً إذ تمكن السلطان من اعتقاله وحمل مكبلاً بالحديد إلى مدينة فاس وأودع سجن المطبق ولا يعرف مصيره بعد ذلك[٧١] ونلاحظ من خلال هذا النص أن العصر المريني شهد وجود سجون تحت الأرض استخدمت لاعتقال الشخصيات المعارضة، ويبدو أن هذا السجن كان يستخدم كوسيلة للتعذيب أكثر من كونه مكاناً للعقاب لأن طبيعة هذا النوع من السجون تشير إلى ظروف قاسية كان يعيشها المعتقلون.

وفي عهد السلطان أبي عنان تم اعتقال عيسى بن الحسن أحد كبار مشايخ بني مرين مع ابنه ابى يحيى، وكان سبب الاعتقال أن السلطان أبي عنان منح ولاية جبل الفتح إلى عيسى بن الحسن لكنه بعد مدة وجيزة خرج عن طاعة السلطان، واستقل بجبل الفتح، فأرسل إليه السلطان من يعتقله فتم القبض عليهما وأرسلا إلى السلطان ومثلا بن يديه يوم منى من سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) فاعتذرا على ما قاما به، لكن السلطان لم يقبل عذرهما وأودعهما السجن وبقي على ذلك حتى قضى منسك عيد الأضحى، فأمر السلطان بإحضارهما لديه فقام بقتل عيسى بن الحسن طعناً بالرماح وقطع أحدى قدمي ابنه وبقي ينزف أمام الحاضرين في مشهد مؤلم، ولم يسمح السلطان لأحد بمداوته حتى أمر السلطان بقطع قدمه الاخرى فتوفي على أثر هذا التعذيب الشديد[٧٢].

٦. سجن العلماء

تعد فئة العلماء من الفئات المؤثرة في العصر المريني، بسبب الأدوار الإيجابية والسلبية التي لعبوها في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في الدولة، ووفقاً لذلك لم تك هذه الفئة بمنأى عن التنافس والصراع السياسي الذي كان يدور في البلاد، ونتيجةً لذلك تعرض العديد من العلماء للمحن والعقوبات بما في ذلك السجن وغيره، بسبب انخراطهم في النزاعات السياسية أو بسبب مواقفهم المستقلة التي ربما لم توافق دائما تطلعات الحكام المرينين، ومن أبرز هؤلاء الشاعر الفقيه عبد العزيز الملزوزي الذي تولى وظيفة الحسبة في عهدي السلطان يعقوب بن عبد الحق وأبنه يوسف، وعلى الرغم من علاقته القوية بحكام الدولة المرينية، إلا أنه نكب وأدخل السجن سنة (٦٩٧هـ/ ١٣٩٤م)، ومن ثم قتل بمحبسه خنقاً[٧٣].

ولم تنقل لنا المصادر المعاصرة له حادثة مقتله واكتفت بالصمت عن هذه الحادثة باستثناء إشارة ابن الخطيب الذي ذكر أنه سجن وقتل بمحبسه بسبب وشاية جناها نتيجة تهوره[٧٤] وتلميح أبن ابي زرع إلى تنكيبه دون ذكر مقتله إذ قال: "**وفيها ـ يقصد سنة ستمائة وثمان وتسعون ـ نكب أمير المسلمين جماعة من خدامه منهم عبد العزيز الملزوزي الشاعر...**"[٧٥] وربما يرجع سبب ذلك إلى خوف أصحابها من بطش السلطة.

ويتضح من خلال هذه الحادثة والحوادث التي ذكرناها آنفاً أن بعض الوزراء والحجاب والعلماء كانوا يتعرضون إلى التصفية بسبب الوشاية والتهم التي كانت توجه لهم من قبل منافسيهم، ولم يتخذ معظم حكام الدولة المرينية أي إجراءات أستقصائية لمعرفة مدى صحة التهم وغالباً ما كانوا متسرعين في إصدار الأحكام لذلك راح ضحية الوشاية ناس أبرياء.

واعتقل العالم الصوفي أبو العباس أحمد بن أبراهيم من قبل السلطان يوسف بن يعقوب وألقي في أحد سجون الدولة الذي كان يضم أكثر من سبعمائة سجين وحدثت معه كرامة **((معجزة))** كما يزعم الراوي، وهي تكسر القيود في يديه مما دفع السلطان إلى إطلاق سراحه[٧٦]، ويبدو أن الحادثة إن دلت على شيء فإنما تدل على كثرة السجناء في الدولة المرينية، وهو ما يشير الى حالة الاضطراب السياسي والاجتماعي الذي تعيشه وقتذاك، لأن كثرة عدد السجناء يظهر أن الدولة كانت تعاني من مشاكل داخلية كبيرة تواجهها بمختلف الإجراءات التعسفية بضمنها الاعتقالات.

واعتقل العالم الشهير محمد بن أحمد التلمساني[٧٧] الذي استقدمه السلطان أبي عنان من تلمسان بعد أن سيطر عليها سنة (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م)، وجعله من المقربين إليه لكنه استوحش الغربة وأخذ يشكو من ذلك فارتاب السلطان من أمره، وعزز هذا الارتياب عندما بلغ السلطان خبر فحواه أن سلطان تلمسان عثمان بن عبد الرحمن قد أصى هذا العالم على ولده، وأودع له مالاً عند بعض الأعيان من تلمسان، فاعتقل على أثر ذلك وأودع السجن وبقي حتى أطلق سراحه أوائل سنة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)[٧٨].

ومن العلماء البارزين الذين ألقوا داخل السجون المرينية العالم الشهير ابن مرزوق التلمساني الذي اعتقل وأودع هذه السجون أكثر من مرة، ولم تكن هنالك أسباب موجبة لسجنه ففي المرة الأولى اعتقله السلطان أبي عنان وأودعه السجن ما يقارب ستة أشهر، وذلك بسبب فشل مهمته في خطبة بنت السلطان الحفصي أبى يحيى له[٧٩] التي هربت واختفت في تونس لانها لم تكن تريد الزواج به بسبب صعوبة معاشرة هذا السلطان حسب قولها: "**قالت بلغني إن فيه قلقاً يمنع عشرته**"[٨٠] لكن الوشاة سعوا عند السلطان وألبوه على ابن مرزوق في أنه كان يعرف المكان الذي هربت والتجأت إليه بنت السلطان الحفصي وأنه كان يريد خصها لنفسه[٨١] وهذا ما جاء في العتاب الذي دار بين أبي عنان وابن مرزوق عندما عاد من مهمته حسب ما نقله الزركشي بقوله: "**قال له لم تضع اليد فيها حين ذهبت لتخطبها لي ؟ فقال: بنت ملك يخطبها سلطان كيف نضع يدى فيها**"[٨٢].

واعتقل ابن مرزوق مره ثانية من قبل الوزير عمر بن عبد الله الفودودي بعد مقتل السلطان أبي سالم المريني الذي جعل أمور الدولة كلها بيد إبن مرزوق الأمر الذي أدخله معترك التنافس والصراع السياسي[٨٣] وأصبح مغروراً بمكانته ولم يسمح لأحد بمنافسته وهذا ما ذكره زميله إبن خلدون بقوله: "**ولم يزل ابن مرزوق آخذ في سعايتي بي وبأمثالي من أهل الدولة، غيرة ومنافسة إلى أن انتقض الأمر على السلطان بسببه**"[٨٤] وبقي في السجن إلى أن تم إطلاقه بعد إن رأى الوزير عمر بن عبد الله الفودودي أن كبار رجال الدولة كانوا يهمون بقتله، فالتجأ إلى تونس ومن ثم إلى القاهرة التي نال فيها حظوة كبيرة وبقي فيها إلى أن توفي سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)[٨٥].

وفي عهد هذا السلطان نفسه اعتقل العالم الكبير ابن خلدون وأودع سجن دار الإمارة في المدينة البيضاء سنة (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)[٨٦] ويذكر إبن خلدون[٨٧] إن السبب الذي أدى إلى اعتقاله أنه كانت بينه وبين صاحب بجاية الأمير محمد– الذي اعتقل بعد أن سيطر السلطان أبي عنان على مدينته بجاية في حملته على أفريقية، وجيء به إلى فاس، ففرضت عليه الإقامة الجبرية في هذه المدينة– مراسلة ودية بحكم العلاقة التي كانت تربطني مع هذه العائلة التي خدمتها سابقاً وغفلت عن التحفظ عن هذه المراسلات فاستغل ذلك الوشاة الذين داخلوا السلطان وحرضوه عني بأني أحيك مؤامرة ضده، فقبض علي وامتحنني وحبسني وبقيت على ذلك إلى بعد وفاة السلطان أبي عنان في أواخر سنة (٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)، إذ قام وزير السلطان السعيد بن أبي عنان الحسن بن عمر الفودودي بإطلاق سراح مجموعة من المعتقلين، فكنت من ضمنهم.

واعتقل العالم ابن أبي حاتم المالقي وأودع السجون المرينية لسنوات طويلة في عهد السلطان أبي سعيد عثمان الثاني ولم تكن هنالك أسباب واضحة لاعتقاله حتى العالم نفسه لم يعرف أسباب اعتقاله، وهذا ما أكده بنفسه حينما سأله أحد السجناء عن سبب سجنه قال:" **أيها الواجب حقه لما ظهر من تحقيقه، لأقسم لك القسم الذي علمه المحتسب لرفيقه، والله الذي على العرش أستوى، ما علمي وعلمك إلا سوى، فإلى الله أشكو بمن نقل وروى، وكاد وغوى، وحدث عن الهوى**"[٨٨].

والجدير بالذكر كان من مظاهر انتهاك حقوق السجناء في العصر المريني هو جلد المحكوم مائة جلدة أو مائتين أو أكثر، ومن ثم يقوم الجلاد بوضع سلسلة من الحديد في عنق المحكوم عليه، ثم يطاف به في أرجاء المدينة عارياً تماماً الا سروال قصير يستر عورته وكان هذا الطواف يتم بحضور قائد الشرطة، وينادي الجلاد بصوت عال نوع الجريمة التي اقترفها المحكوم عليه، وبعد انتهاء الطواف يتم إلباس السجين ملابسه وإعادته إلى السجن، وفي بعض الحالات يتم الطواف بعدد من المحكومين مطوقين في أعناقهم بسلسلة واحدة[٨٩] ولقد أثارت هذه المظاهر استنكار العلماء الذين أفتوا بعدم جواز وضع سلاسل الحديد في أعناق السجناء، وهذا ما جاء في فتوى الونشريسي الذي قال فيها[٩٠]: "قلت: الشائع الذائع من فعل أمراء المغرب أيدهم الله جعل السلاسل في أعناق الجناة في المحلة، وحالة سوقهم للنظر في جرائمهم بين يدي الأمراء والفقهاء، وهو منكر عظيم يجب تغييره...".

وعزز الونشيريسي فتواه بفتوى الفقيه أبى عبدالله بن عرفة عندما سئل عن تفسير قولة تعالى ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [٩١] فقيل له هل يؤخذ من الآية جواز فعل مثل هذا في العقوبات فقال: "**لا يؤخذ منها ذلك، لأن هذه عقوبة أخروية، وتلك عقوبة دنيوية، فقيل له: إن المشارقة يفعلونه. فقال: أخطأوا غاية الخطأ ولم يذكر المالكية هذا إلا في اعتقال المحبوس للقتل أنه يجعل القيد من الحديد في رجليه خفية أن يهرب، وأما عنقه فلا يجعل فيه شيء. وقد كان بعض القضاة فعله قبل هذا وجهل في ذلك انتهى**"[٩٢].

وأما فيما يتعلق بشكل السجون وما يقدم فيها من خدمات من مأكل ومشرب ورعاية صحية خلال هذا العصر، فلم تورد لنا المصادر معلومات كافية عن طبيعة هذه السجون أو أوضاع السجناء بداخلها واقتصرت في الغالب على ذكر إيداع الشخصيات فيها دون الخوض في التفاصيل المتعلقة بالبنية التحتية أو ظروف العيش داخل هذا السجون الأمر الذي يجعل من الصعب تكوين تصور شامل ودقيق عن واقع السجون خلال هذا العصر سوى معلومات قليلة جداً لا تفي بالغرض، فالوازن يذكر أن سجن مدينة فاس كان سجناً فسيحاً مبنياً على شكل كهف، وسقفه مبنياً على أعمدة عديدة، وكان يسع ثلاثة آلاف سجين، وليس فيه حجرة منفصلة أو سرية، لأنه لم تجر العادة في فاس بأن يسجن أحدى في زنزانة لوحده حسب ذكره[٩٣]، بينما يذكر لوتورنو أن سجناً في مدينة فاس الجديدة كان يقع بالقرب من قصر فاس الجديد خصص لسجن المرموقون من الناس أو المسؤولين الكبار المتهمين بقضاياً متعلقة بالفساد والرشوة وغير ذلك[٩٤] وهذا الأمر يكشف أن هنالك سجون خاصة تتميز بمميزات خاصة عن السجون الاخرى يودع فيها كبار رجال الدولة.

وكان هنالك سجن خاص للنساء في مدينة فاس أيضاً[٩٥] ويشير الوزان إلى أن سجناً كان يقع في مدينة تطاوين وهو عبارة عن سراديب تحت الأرض كان يضم ثلاثة آلاف أسير مسيحي ينامون ليلاً مقيدين بالأصفاد، وأن كان حديثه عن هذا السجن كان خلال العصر الوطاسي إلا أنه كان مما لا شك موجوداً في العصر المريني[٩٦] وكان هنالك سجناً في مدينة مراكش في أواخر العصر الموحدي أستخدمة الخليفة المرتضى الموحدي لسجن معارضيه، وربما بقي هذا السجن يؤدي عمله حتى في العصر المريني[٩٧]، فضلاً عن السجون التي ذكرناها أنفاً عند حديثاً عن السجناء.

مما تقدم يمكن القول أن سياسة تعامل المرينيين مع السجناء كانت تتسم بازدواجية واضحة، ففي الوقت الذي كانوا يطلقون فيه سراح بعض السجناء ويقدمون لهم الرعاية، نجدهم قد انتهكوا حقوق السجناء الاخرين، خاصة أولئك الذين كانوا معتقلين لأسباب سياسية، إذ تعرض هؤلاء لانتهاكات مختلفة كالتصفية الجسدية والتعذيب والتغييب القسري فضلا عن سوء المعاملة.

ثالثاً / حقوق الأسرى:

شهدت مدة حكم المرينيين صراعات عسكرية طويلة ومستمرة على جبهتين رئيسيتين وهما, المغرب الإسلامي والأندلس ورمت هذه الصراعات إلى تحقيق أهداف متعددة، أبرزها الحفاظ على استقرار دولتهم واستدامة نظام حكمهم، بالإضافة إلى توسيع نطاق نفوذهم في المنطقة، وقد كان من بين أهم الأهداف التي سعت إليها الدولة المرينية تعزيز حضورها ضمن السياق الجهادي في الأندلس وهو عامل أساسي لإضفاء الشرعية على نظامهم السياسي وأسهم في ترسيخ مكانتهم في العالم الإسلامي، وهذا التركيز على الطابع العسكري كان سمة مميزة للعصر المريني، غير أن ذلك أدى بطبيعة الحال إلى وقوع العديد من الأفراد، سواء من عناصر المرينيين أو من الخصوم في الأسر كنتيجة طبيعية مباشرة لهذه النزاعات المستمرة[٩٨]، فعلى مستوى الجبهة الشرقية خاض المرينيون صراعاً مريراً مع الدولة الزيانية ترتب على أثره وقوع عدد كبير من الأسرى بأيدي المرينيين، ففي سنة (٦٧٠ هـ/١٢٧١م) هاجم السلطان يعقوب بن عبد الحق مملكة بني عبد الواد في تلمسان، واستطاع هزيمة زعيمهم يغمراسن بن زيان هزيمة قاسية ووقع عدد كبير من بني عبد الواد في الأسر[٩٩] وهذا ما تطرق إليه ابن أبي زرع بقوله: "**فانتهبت مرين محلة بني عبد الواد وأموالهم وسلاحهم وسبوا حريمهم وعيالهم**"[١٠٠] وازادت هجمات المرينيين على هذه الجبهة في عهد السلطانيين أبي الحسن المريني وابنه السلطان أبي عنان مخلفة وقوع عدد كبير من الأسرى بيد المرينيين، وخير مثال على ذلك حملة السلطان أبي عنان سنة (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) على تلمسان التي أسر فيها عدد كبير من بني عبد الواد، وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: "**واتبع بني مرين أثارهم، فاستولى على معسكرهم واستباحوه واستلحموهم قتلاً وسبياً وصفدوهم أسارى**"[١٠١].

وأما على مستوى الجبهة الشمالية في الأندلس فكانت جبهة مشتعلة دائماً خاض خلالها المرينيون معارك كثيرة استطاعوا خلالها أسر أعداد كبيرة من القشتاليين، ففي سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) فقط أسر السلطان يعقوب بن عبد الحق في حملتة على الأندلس سبعة الأف وثمان مائة وثلاثون أسيراً من النصارى، واقتيدوا بالحبال مصفدين في السلاسل والأغلال[١٠٢]، وفي نفس السنة غزا السلطان يعقوب بن عبد الحق بلاد الأندلس وسيطر على منطقة الوادي الكبير ومناطق عديدة أخرى، محققاً انتصارات كبيرة على القشتاليين، وأسر منهم عدد لا يحصى وهذا ما جاء بحديث ابن أبي زرع أيضا إذ قال: "**وقتل فيها من الروم ألوفا لا تحصى وسبى نساءهم وذراريهم كذلك... وفاضت الغنائم هنالك فيض النيل، ثم ارتحل أمير المسلمين والغنائم تساق أمامه وتقاد الروم بين يديه في الأصفاد مقرنين**"[١٠٣].

وفي سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) عبر السلطان يعقوب بن عبد الحق إلى الأندلس فسار في مدنها وأعمالها حتى وصل إلى قرطبة وهو يحقق الانتصارات على القشتاليين مخرباً مدنهم وحصونهم، وأسر أعداداً كبيرة منهم، ويصف

ابن أبي زرع الأسرى والغنائم التي حصل عليها المسلمون أثناء هذه الحملة بقوله: "**وقدم بين يديه من السبي والأموال والكراع ما يعجز عنه الوصف**"(١٠٤).

بينما يوصف القبتوري الأعداد الكبيرة الذين وقعوا بالأسر في هذه الحملة بقوله: "**حتى كان الفارس يسوق خمساً وستاً وعشر بأولادهم ويقدم**"(١٠٥) ويصف الملزوزي وقوع القشتاليين والنصارى أسارى في أيدي السلطان يوسف بن يعقوب في حملته على الأندلس سنة (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) بقوله:

فَأَقْبَلَ الْفَرَسَانِ بِالْغَنَائِمِ مِنْ سَائِرِ النُّجُود والتهائم
فَغَطَّت الْأَغْنَام والأبقار تِلْكَ الرّبَا وَالْخَيْل وَالْمُهَّار
أَمَّا بُنَّات الرُّوم وَالْأَعْلَاج فَأَنَّهَا ضَاقَت بِهَا الْفُجَاج
وَمَاتَ بِالسَّيْف مِنَ النصارى خَلْق وَسِيق أَهْلَهَا أَسَارَى (١٠٦)

واستمر حكام بني مرين في أسر أعدائهم في الكثير من الحملات (١٠٧)

ولم يكن لبني مرين نهجاً ثابتاً في التعامل مع الأسرى بل نجد هذا الأمر يتأثر بالظروف السياسية التي كانت تسود كل حقبة من حقب هذه الدولة، فعلى مستوى إطلاق سراح الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي ممالك الشمال الإسباني نجد أن الحكام المرينيين قد أعطوا أولوية هامة وبذلوا جهوداً كبيرة في هذا الجانب وهذا يعكس التزامهم الإنساني والأخلاقي تجاه رعاياهم الذين وقعوا في أسر الأعداء، فنجد أن السلطان يعقوب بن عبد الحق قد أولى عناية خاصة بفك أسرى المسلمين حتى قبل إعلان قيام دولته وهذا ما حدث في سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) عندما سيطر النصارى على مدينة سلا وقتلوا عدداً كبيراً من رجالاتها وسبوا النساء والأطفال وانتهبوا أموالها، فسارع السلطان لنجدتها وتمكن من استعادتها بعد أربعة وعشرين يوماً من سيطرة النصارى عليها(١٠٨)، ولكن بعد خروج النصارى من هذه المدينة أخذوا معهم أعداداً كبيرة من المسلمين أسرى، إذ بلغ ما وصل منهم إلى مدينة أشبيلية وحدها ثلاثة آلاف أسير من مدينة سلا، حينها أخذ السلطان تتبع أخبارهم والظروف المحيط بهم إلى أن تمكن من إرسال سفارة إلى الأندلس في شهر ذي القعدة من العام نفسه إلى الفونسوا العاشر ملك قشتالة تمكنت من التوصل معه إلى اتفاق نص على إطلاق سراح عدد كبير من أسرى المسلمين مقابل مبالغ مالية وكان من بين الأسرى الذين فك أسرهم قاضي مدينة سلا أبو علي بن عشرة(١٠٩).

ولم يقتصر الأمر على الجهود الرسمية في إطلاق سراح أسرى مدينة سلا إذ تمكن أهل مدينة شريش في الأندلس من فداء ثلاثمائة وثمانين شخصاً من أهل سلا بدافع ديني شرعي(١١٠) ومما يؤكد وجود هذا الدافع الشرعي ما ذكره ابن عذاري عن أهل شريش كانوا يبتغون من وراء ذلك الأجر والثواب وهذا ما جاء بقوله: "**وأهبط من أسر المسلمين ثلاثمائة وثمانين شخصاً فداهم المسلمون من أهل شريش وغيرهم طالبين الأجر من ربهم...**"(١١١).

ولم يكن عدد الأسرى معيارًا ذا أهمية كبيرة في جهود المرينيين لفداء أسراهم، إذ أبدى سلاطين بني مرين اهتمامًا كبيرًا حتى بالأفراد والاعداد القليلة، ففي حادثة أَسْر النصارى لزوجة وابنتي العالم أبي إسماعيل بن أحمد أثناء إبحارهم بالقرب من مرسى ياليش، لجأ العالم إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق طلبًا للمساعدة فاستجاب السلطان للأمر على الفور وأمر بدفع فدية قدرها ألف دينار لضمان إطلاق سراحهن، وهو ما تحقق بالفعل(١١٢).

وحينما تولى السلطان أبي سعيد عثمان الثاني الحكم بدأ عهده في النظر في شؤون الأسرى والعمل على إطلاق سراحهم بمختلف الطرق، وهذا ما أكده ابن مرزوق بقوله: "**فأبتدأ في خلافته بتسريح المسجونين وفك المأسورين**"(١١٣) وعهد السلطان أبي سعيد عثمان إلى ابنه أبي الحسن المريني بتخصيص أموال من ماله الخاص من أجل فك أسر العالم الكبير أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الشرف الحسيني الذي وقع في أيدي النصارى مع ولديه عند عبوره بحر الزقاق وطالبوا بفدية مالية مقدارها سبعة الاف دينار مقابل فك أسره، فوافق السلطان على ذلك وتم إطلاق سراحه(١١٤).

كما قام السلطان أبي عنان بحبس أموال كثيرة في المناطق الساحلية وذلك من أجل الاسراع في فداء الأسرى المسلمين الذين يقعون كثيراً في الأسر في هذه المناطق التي كان فيها العدو يباغت المسلمين بشكل مفاجئ ويأسرهم، وهذا ما أكده النميري بقوله: "**ووقع عزمه الشريف ألا يترك بلداً من بلاده الساحلية الا ويثبت فيها حبساً للافتداء، وبعده هنالك متأهباً للنداء، لأنه ربما أتى العدو بالأسرى في أجفانه، وطلب إحضار فديتهم أسرع من رجع أجفانه**"(١١٥).

وفي أثناء سيطرة أبي عنان على أفريقية (تونس) تعرضت مدينة طرابلس إلى هجوم من قبل الجنويين تمكنوا خلاله من السيطرة على المدينة، ونهبها وأسر جميع سكانها، ولما وصل الخبر إلى أبي عنان أمر واليه على تونس هلال بن ميمون بفداء الأسرى بمال قدره خمسون ألف مثقال، فأدي لهم هذا المبلغ وتم الانسحاب من المدينة وإطلاق سراح جميع الأسرى(١١٦).

وكان إلى جانب نشاط الدولة في فك الأسرى هناك نشاط اجتماعي غير رسمي يقوم به بعض الأشخاص المتصوفة والميسورين لفك أسر بعض المسلمين أيضاً، بدافع كسب الأجر والثواب، كالذي فعله العالم الصوفي أسحاق بن يحيى الورياغلي الأعرج(١١٧) الذي أعطى ستة وعشرون ديناراً من الذهب لرجل لكي يفتدي زوجته وبنتيه اللتين وقعن في الأسر، وأخذن إلى مدينة مايورقة في الاندلس فتم فك أسرهن(١١٨) كما قام العالم الصوفي ابن عاشر(١١٩) الذي لم يك يمتلك الأموال مما اضطر إلى بيع سكينة في بيته بثمن سبعة عشر دينار من الذهب وأعطاها لأحد الأشخاص من أجل فك أسر أحد خواصه، وهذا الأمر يدل على مدى التفاني والإخلاص الذي يبذله العلماء من أجل فك أسر اخوانهم في الدين(١٢٠)، وكان هنالك العديد من الأشخاص قد حبسوا بعض أموالهم من

أجل فك الأسرى فالونشيريسي يشير إلى أن امرأة حبست جزء من ذهبها لفداء الأسرى(١٢١) وأن شخصاً جعل ثلث تركته لفداء الأسرى(١٢٢).

وقد كان لجهود العلماء دور كبير في تشجيع وتحفيز الناس على فداء الأسرى خلال العصر المريني من خلال إصدار العديد من الفتاوي التي تؤكد على وجوب تحرير الأسرى سواء بالقتال أو بالمال وهذه الفتاوي كانت جزءاً من التحرك الأوسع لفداء الأسرى خلا هذه الحقبة(١٢٣).

أما فيما يتعلق بكيفية تعامل المرينيين مع الأسرى الذين كانوا يُحتجزون لديهم فلم تنقل لنا المصادر معلومات عن هذا الجانب سوى معلومات قليلة جداً وقد يعود هذا الغموض إلى ميل المصادر التاريخية إلى تجنب الخوض في تفاصيل حساسة أو مثيرة للجدل، ربما بدافع الخوف من السلطات أو لتجنب الصدام معها، خاصة وأن معظم الكتابات التي تطرقت إلى تاريخ الدولة المرينية قد أُلفت خلال فترة حكمها، وليس بعد انهيارها، فقد يطلق سراح الأسرى كما فعل السلطان أبي عنان عندما أطلق سراح أسرى بني عبد الواد الذين أسروا في حملته على تلمسان سنة (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢ م)، لكنهم بقوا في فاس وعاشوا في ضنك وهذا ما أكده أبن الأحمر بقوله: "**وبعث السلطان أبي عنان بقوم عبد الواد في السلاسل كالأسارى فأدخلوا إلى فاس على تلك الحالة وسجنوا ثم أطلقوا بعد ذلك وصاروا ينقلون الرمل على الحمير يبتاعونه يتعيشون به، وأكثر نسائهم يتعيشن بغسل الثياب في دور الحضر بفاس**"(١٢٤).

بينما تعرض سلطان بني عبد الواد أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن(١٢٥)، الذي أسر في هذه الحملة، وأودع في أحد سجون مدينة فاس إلى التعذيب والتنكيل(١٢٦)، حتى قال للسلطان أبي عنان "**أيها الملك هذا لا يليق بالملوك أن يفعلوا بالملوك أمثالهم مثل فعلك معي فاستحيا منه وكف عنه**"(١٢٧)، وينقل لنا ابن الأحمر قصة مقتل هذا السلطان بطريقة مأساوية داخل محبسه فيذكر ذلك بقوله: "**ثم أمر أبو عنان مزوار العدوتين علي بن عبد الله القشيري أن يقتله ذبحاً، فاحتمل معه أحد النصارى فدخل عليه في محبسه، فقال تأهب للموت يا أبا سعيد، فقال نعم، فاستلقى على ظهره، وأستقبل القبلة وتشهد، ووضع يده في لحيته رافعاً بها عن حلقومه وقال للنصراني أدن ! أفعل ما أمرت به! فذبحه الرومي بالسكين**"(١٢٨).

وكان يستخدم الأسرى في بناء المدن كالأسرى الذين أتى بهم السلطان يعقوب بن عبد الحق من الأندلس واستخدمهم في بناء مدينة فاس الجديدة وليس لدينا تفاصيل وافية عن ساعات العمل والظروف المعيشية لهؤلاء الأسرى(١٢٩).

مما تقدم يمكن القول أن حكام بني مرين وطبقات المجتمع المختلفة قد بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل اطلاق سراح الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي أعدائهم، لتخليصهم من ظروف الأسر الصعبة يدفعهم إلى ذلك الوازع الديني والإنساني والسياسي تجاه رعاياهم، في مقابل ذلك وعلى الرغم من قلة المعلومات عن الأسرى الذين

كانوا تحت يد المرينين من الأطراف الأخرى تلمسنا أن هنالك انتهاكات صدرت من حكام المرينيين تجاه بعض الأسرى الذين وقعوا في أيديهم ولكنها لا تعطينا تصوراً كافياً عن أوضاعهم وظروفهم، وربما تكون حالات فردية وليس سياسة عامة تجاه جميع الأسرى.

رابعاً / الاستنتاجات:

١. توصلت الدراسة إلى أن تعامل المرينيين مع السجناء كان يتسم بازدواجية واضحة ففي الوقت الذي عملوا فيه على إطلاق سراح السجناء، ورعاية بعضهم قاموا من ناحية أخرى بانتهاك حقوق سجناء آخرين وخاصة سجناء العمل السياسي.
٢. كشفت الدراسة تصفية الكثير من السجناء السياسيين داخل سجون الدولة المرينية خنقاً أو طعناً وغير ذلك من وسائل القتل والتصفية الجسدية.
٣. توصلت الدراسة إلى أن المرينيين بذلوا جهود كبيرة في سبيل متابعة أخبار أسراهم وعملوا على افتكاكهم.
٤. كشفت الدراسة أن المصادر التي نقلت تاريخ الدولة المرينية وعاصرت هذه الدولة قد أغفلت أوضاع أسرى الأعداء خوفاً من حكام الدولة أو تملقاً لها ولم تذكر سوى معلومات قليلة لا تعطينا تصوراً كافياً عن كيفية تعامل المرينيين مع الأسرى.

الهوامش

(١) الفراهيدي، العين، ج٣، ص٤٦؛ الهروي، تهذيب اللغة، ج٣، ص ٢٤٣؛ ابن المرسي، المحكم المحيط، ج٢، ص ٤٧٢.
٢() سورة البقرة، اية ٤٢.
٣() سورة الأنبياء، اية ١٨.
٤() الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٤٦٠.
٥() الفراهيدي، العين، ج٣، ص٦
٦() ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٩٨.
٧() السراج، اللباب في قواعد اللغة، ص٢٧٥
(٨) القاموس المحيط، ج١، ص٨٧٤.
(٩) التعريفات، ص٨٩.
(١٠) سورة ياس، الأية ٤.
(١١) ابن المرسي، المخصص، ج١، ص٤٣.
(١٢) الفيومي، المصباح المنبر، ج١، ص٢٥.
(١٣) الفراهيدي، العين، ج٧، ص ٣٠٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١١؛ الفيومي، المصباح المنبر، ج١، ص٢٥.
(١٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١١.

(١٥) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص ٩٠٤؛ ابن المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨، ص ٥٥٣.
(١٦) حقوق الانسان في العصرين الاموي والعباسي، ص٣.
(١٧) حقوق الانسان في العصرين الاموي والعباسي، ص٣.
١٨() وشاح، حقوق الانسان في الدولة الإسلامية، ص٦.
١٩() البيك، حقوق الانسان في الخلافة العباسية، ص٦.
(٢٠) شوقي، الجوانب الدستورية لحقوق الأنسان، ص ٤٧٩
(٢١) المدخل الفقهي العام، ج٣، ص١٠.٩.
(٢٢) الديمقراطية وحقوق الانسان، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٢٣) حقوق الإنسان في الإسلام، ص ٩.
٢٤() علوان، الوسيط في القانون الدولي، ص١٠.
(٢٥) انوار الفروق في أنواع الفروق، ج١, ص١٤٠.
(٢٦) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٤٩؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٧٤.
(٢٧) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٩٠.
(٢٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٨٧؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٩٧.
(٢٩) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص١١٨.
(٣٠) فيض العباب، ص١٦٥.
(٣١) تحفة النظار، ج٢، ص٣٠٦.
(٣٢) المعيار المعرب، ج٧، ص٤٥.
(٣٣) تحفة النظار، ج٢، ص٣٠٧.
(٣٤) المالقي، جمع المقال، ص ١٣٦ـ ١٣٧
(٣٥) الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي، ج٣, ص١٨٧ـ ١٨٨ ـ ١٨٩ـ ١٩٠؛ الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس، ١٥٧ـ ١٥٨ـ ١٥٩.
(٣٦) ابن الأحمر، نثير الجمان، ص٢٦٦. طارق زروقي، جغرافية السجون بالمغرب الاسلامي، ص٢٠٥ـ ٢٠٧ـ ٢٠٨
(٣٧) مصطفى نشاط، السجن والسجناء، ص٣٣.
(٣٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٨٢.
(٣٩) هو الأمير أبي علي عمر بن السلطان ابي سعيد عثمان الثاني أصغر أبناء هذا السلطان من زوجته الثانية الفرنجية التي سبيت في إحدى الحملات المرينية، كان محبباً الى أبيه ومقرباً له، فجعله ولياً للعهد ووضع له ألقاب الإمارة وجعل معه الجلساء والخاصة والكتاب والوزراء ولم يدخر عنه شيئاً من الملك إلا وأعطاه اياه، لكن هذا الأمر جعله يغتر بسلطته فتمرد على أبيه ومن ثم على أخيه. السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص ١٥٥. ١٥٦.
(٤٠)ابن خلدون العبر، ج٧، ص٣٠٢؛ السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص١٢٠.
(٤١) هو الأمير عبد الرحمن يعقوب بن السلطان أبي الحسن المريني جعله والده ولياً للعهد وأعطاه صلاحيات كافة وجعل الوزراء والكتاب وأصحاب الدواوين تحت إمرته إلا أنه انقلب على والده. السلاوي، الأستقصا، ج٣، ص ٤٤.

(٤٢) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٠٧؛ السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص١٩١

(٤٣) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٣٤٨. ٣٤٩؛ السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص١٩١؛ السملالي، الاعلام، ج١, ص ٣٧٦.

(٤٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٣٥٥.

(٤٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٤٦.

(٤٦) ابن خلدون، العبر، ج٧، ٣٨٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص٥٤؛ السملالي، الاعلام، ج٨، ص١٣. ١٤

(٤٧) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٠٧. ٤٠٨.

(٤٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٤١٨.

(٤٩) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٨٣ .٣٨٤.

(٥٠) سورة فاطر، الآية ١٨.

(٥١) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٨٥.

(٥٢) العبر، ج٧, ص٤٢٥.

(٥٣) ابن الأحمر، روضة النسرين، ص٢١.

(٥٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٤٠.

(٥٥) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص٥٨. ٥٩.

(٥٦)ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٧٥. ٢٧٦؛ السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص١٠٧.

(٥٧) هو محمد بن الفقيه الكاتب محمد بن سعد الكلبي المعروف بالكناني يكنى أبا محمد كان من علية الكتاب بدولة الموحدين رحل عن مراكش الى مكناس بعد انهيار دولة الموحدين وانضم الى خدمة المرينيين في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق كاتباً. ابن الأحمر، روضة النسرين، ص١٨، ؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٢٩١.

(٥٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٢٩١.٢٩٢.

(٥٩) هو الفقيه شعيب بن محمد بن جعفر بن شعيب بن أحمد بن شعيب بن أبي مدين بن مخلوف العثماني ولد سنة (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) ونبغ في العلم فكان علامة في الفقه والنحو واللغة والفرائض والحساب والمنطق كان أبوه محمد كاتباً للسلطان أبي سعيد عثمان الثاني ثم أصبح هو كاتب لابنه السلطان أبي سعيد عثمان الثاني ثم أصبح هو كاتب لابنه السلطان أبي الحسن، توفي سنة (٧٧٠ هـ /١٣٦٨م). ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ٢٦٤؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٣٤٥. ٣٤٦؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ج ٢.١، ص١٩٩.

(٦٠) ابن الأحمر، نثير الجمان، ص٢٦٤.

(٦١) مصطفى نشاط، السجن والسجناء، ص٤٤.

(٦٢) هو الفقيه الكاتب حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي مدين يكنى أبا يعلى كان من أهل العلم والبراعة في الكتابة، كتب في حضرة السلطان أبي عنان ونال لديه جاهاً كبيراً. ابن الأحمر، نثير الجمان، ص٢٦٦.

(٦٣) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٤٠؛ ابن الأحمر، نثير الجمان، ص٢٦٦.

(٦٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٢٨؛ ابن الأحمر، روضة النسرين، ص٣٦.

(٦٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٤٢٨.

(٦٦) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ج٣، ص٧٨.

(٦٧) المقدسي، ذخيرة الحفاظ، ج٢، ص٨٠٤.

(٦٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٥٠ .٢٥١.

(٦٩) ابن خلدون العبر، ج٧، ص٢٧٤؛ السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص٧٧ـ ٧٨.

(٧٠) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٩٠ . ٣٩١؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٧٩.

(٧١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٣٩٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٨٧.

(٧٢) ابن خلدون، العبر، ج٧، ٣٥٠ .٣٥١.

(٧٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٥؛ الزركلي، الإعلام، ج٤، ص١٥.

(٧٤) الإحاطة، ج٤، ص١٥.

(٧٥) الانيس المطرب، ص٣٨٥.

(٧٦) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص٥٤. لا نعول كثيرا على حدوث تلك الكرامات لانها غالباً ما تكون ملاصقة لسيرة كبار رجالات المتصوفة ويعدها أتباعهم جزء من الرعاية الالهية لهم دون ان يؤكد وقوعها غيرهم وكأن الأمر يصيغه تعصبهم الأعمى لأولئك الرجال.

(٧٧) هو العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسيني ويعرف بالعلوي نسبة الى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلوين وهو من نسب أهل البيت نشأ في تلمسان وأخذ العلم عن مشيختها التحق في خدمة المرينيين في عهد السلطان أبي عنان. ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٤٧٩. ٤٨٠.

(٧٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٨٠؛ ابن مريم، البستان، ص١٦٥.

(٧٩) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٤٧٤؛ ابن مريم، البستان، ص١٨٥.

(٨٠) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٩٢.

(٨١) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٧٤.

(٨٢) تاريخ الدولتين، ص٩٨.

(٨٣) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٧٥.

(٨٤) العبر، ج٧، ص٤٨٧.

(٨٥) ابن مريم، البستان، ص١٨٥. ١٨٦.

(٨٦) ابن الأحمر نثير الجمان، ص٢٩٨.٢٩٧؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج٢، ص٤١١، العسقلاني، رفع الأصر، ص٢٣٤.

(٨٧) العبر، ج٧، ص٤٨١.٤٨٢.

(٨٨) جمع المقال، ص١٢٩

(٨٩) الوزان، وصف أفريقيا، ج١، ص ٢٤٩ . ٢٥٠.

(٩٠) المعيار المعرب، ج٨، ص٦٨.

(٩١) سورة غافر، الاية (٧١).

(٩٢) المعيار المعرب، ج٨، ص٦٨.

(٩٣) وصف أفريقيا، ج١، ص٢٤٩.

(٩٤) فاس في عصر بني مرين، ص٧٨.

(٩٥) لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ص٧٨.

(٩٦) وصف أفريقيا، ج١، ص٣١٩.

(٩٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٤٧٧- ٤٧٨.

(٩٨) خالد محمود، جهاد بني مرين في الاندلس، ص٧١- ٧٢- ٧٣- ٧٤؛ داليا عبد الهادي، المغرب الاقصى قضاياه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ص ٨٤.

(٩٩) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص١١٣.

(١٠٠) الذخيرة السنية، ص ١٣٠.١٣١.

(١٠١) العبر، ج٧، ص ٣٤١.

(١٠٢) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص١٥١- ١٥٢.

(١٠٣) الانيس المطرب، ص ٣١٥- ٣١٦.

(١٠٤) الأنيس المطرب، ص ٣٣٩.

(١٠٥) رسائل ديوانية، ص٧٢.

(١٠٦) نظم السلوك، ص١٤١. ١٤٢.

(١٠٧) خالد محمود، جهاد بني مرين في الاندلس، ص٧٢- ٧٣- ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧.

(١٠٨) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص٩٣. ٩٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢١٠.

(١٠٩) ابن عذاري، البيان، ج٤، ص٤٩٤.

(١١٠) ابن عذاري، البيان، ج٤، ص٤٩٤.

(١١١) البيان، ج٤، ص ٤٩٤.

(١١٢) الباديسي، المقصد الشريف، ص١١١.١١٢.

(١١٣) المسند الصحيح، ص١١٨.

(١١٤) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص ١٤٩. ١٥٠.

(١١٥) فيض العباب، ص١٦٩.

(١١٦) الوازن، وصف أفريقيا، ج٢, ص٩٩

(١١٧) هو الفقيه اسحاق بن يحيى بن مطر الورياغلي المعروف بالأعرج كان فقيهاً كبيراً في مدينة فاس أخذ العلم عنه الكثير من الفقهاء كأبي الحسن الصغير وغيره، توفي في مدينة فاس سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) ويذكر أن الدعاء مستجاب عند قبره. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج١، ص١٦٤.١٦٥.

(١١٨) الكتاني، سلوة الانفاس، ج٣، ص١٧٩

(١١٩) هو أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري المعروف بابن عاشر أصله من بلاد الأندلس كان عالماً زاهداً وله كرامات ظاهرة كان له رحلة الى الحج ثم رجع الى فاس وأقام بها مدة وأخذ ينتقل ما بين المدن المغربية. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج١، ص١٥٣.

(١٢٠) ابن قنفذ، أنس الفقير، ص٩

(١٢١) المعيار المعرب، ج٩, ص٢٥٣.

(١٢٢) المعيار المعرب، ج٦, ص٧٧.

(١٢٣) الونشيريسي، المعيار المعرب، ج٢, ص٢٠٨- ٢٠٩.

(١٢٤) روضة النسرين، ص ٥٤.

(١٢٥)هو الأمير عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان يكنى أبا سعيد تولى حكم الدولة الزيانية سنة (٧٤٩هـ /١٣٤٨م) بعد أ ن استعيدت تلمسان من يد المرينيين وكان عمره يناهز الخمسين عاماً ولم تدم دولته سوى ثلاث أعوام إذ سيطر المرينيون مرت أخرى على تلمسان من قبل السلطان أبي عنان وتم أسر هذا السلطان وقتل سنة (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م). ابن الأحمر، روضة النسرين، ص٥٣؛ التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، ص١٥٠ .١٥١. ١٥٢. ١٥٣.

(١٢٦) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص١٦٠.١٦١؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٤١.٣٤٢.

(١٢٧) ابن الأحمر، روضة النسرين، ص٥٤.

(١٢٨) روضة النسرين، ص٥٤.

(١٢٩) بروفنسال، نخب تأريخية جامعة، ص٥٠.

خامساً / قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم

أولاً / المصادر الأولية:

- ابن الأحمر، أبو الوليد أسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)

١. بيوتات فاس الكبرا، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، (١٩٧٢م)

٢. تاريخ الدولة الزيانية، تقديم وتحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (١٤٢١هـ /٢٠٠١م).

٣. روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٢م).

٤. نثير الجمان في شعر نظميني وإياه الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- البادیسي، عبد الحق بن أسماعيل بن أحمد بن الخضر الغرناطي، (كان حياً سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)

٥. المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بعلماء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٦. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أعتنى به وراجعة: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)

٧. التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

- الجوهري، أبو نصر أسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢م)
٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم الملايين، بيروت، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
٩. رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).
١٠. الأحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
١١. ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م).
- الزركشي، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن أبراهيم (ت٧٩٤هـ / ١٤٨٨م)
١٢. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د. ت).
- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي محمد بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠ م)
١٣. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
١٤. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
- السراج، محمد بن علي
١٥. اللباب في قواعد اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٣هـ/١٣٨٣م).
- ابن عذاري، أبو عبدالله محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٤م)
١٦. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وعبد الله محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م)
- علي بن أبي طالب
١٧. نهج البلاغة، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، مطبعة النهضة، قم، (١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)
١٨. العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.م)، (د.ت).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)

١٩. القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٠م)
ـ الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)
٢٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
ـ ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الفاسي (٩٦٠هـ / ١٠٢٥م)
٢١. جذوة الأقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)
ـ القبتوري، خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م)
٢٢. رسائل ديوانية من سبته في العهد العزفي، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب الهيلة، المطبعة الملكية، الرباط، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
ـ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن ادريس المالكي (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)
٢٣. أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، (د.م)، (د.ت).
ـ ابن القنفذ، أبي العباس، أحمد بن حسين بن علي القسنطيني (ت ٨٠١هـ / ١٤٠٧م)
٢٤. أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق وتصحيح: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)
٢٥. الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط٤، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
ـ المالقي، ابن أبي حاتم العاملي المالقي (كان حياً سنة (٨١٥هـ / ١٤١٢م)
٢٦. جمع المقال في الأعتقال، دراسة وتحقيق: رشيد العفاقي، سليكي أخوين للطباعة والنشر، طنجة، (١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م).
ـ ابن مرسي، أبو الحسن علي بن أسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
٢٧. المخصص، تحقيق: خليل أبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م).
٢٨. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١/ ٢٠٠٠م).
ـ ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليتي المديوني (كان حياً سنة (١٠٢٨هـ/ ١٦١٧م)
٢٩. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أعتنى به وراجعه: محمد بن أبي محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)
ـ ابن مرزوق، محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر العجيسي التلمساني (ت ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)

٣٠ . المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

ـ المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي الشيباني (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م)

٣١. ذخيرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن الغريوائي، دار السلف، الرياض، (١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م).

ـ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

٣٢. لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

ـ مؤلف مجهول

٣٣. نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، نشر ليفي بروفنسال، مطبوعات لاروز، شارع ق. كوزان، باريس، (١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م)

ـ النميري، أبو القاسم أبراهيم بن عبد الله ابن الحاج (كان حياً سنة (٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)

٣٤. فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب، دراسة واعداد: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤١١هـ / ١٩٩٠م)

ـ الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)

٣٥. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

ـ الوزان، الحسن بن محمد الوازن الفاسي المعروف بليون الأفريقي (٩٦١هـ / ١٥٥٣م).

٣٦. وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

ـ الونشيريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)

٣٧. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط . بيروت، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

ـ يحيى بن خلدون، محمد بن محمد الخضرمي الأشبيلي (ت ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م)

٣٨. بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م).

ثالثاً / المراجع:

ـ الحريري، محمد عيسى

١. تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط٢.١، دار القلم، الكويت، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)

ـ الزحيلي، محمد

٢. حقوق الأنسان في الاسلام، ط٢، دار الكلم الطيب . دار ابن كثير، دمشق . بيروت، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي.
٣. الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (١٤٣٢هـ / ٢٠٠٢م)
- الزرقاء، مصطفى أحمد
٤. المدخل الفقهي العام (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد)، مكتبة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، دمشق، (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م)
- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٤هـ / ١٨٩٧م)
٥. الأستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م).
- شوقي، محيي أحمد
٦. الجوانب الدستورية لحقوق الأنسان، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين الشمس، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م)
- علوان، عبد الكريم علوان خضير
٧. الوسيط في القانون الدولي العام، دار الثقافة، عمان، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)
- فرحان وأخرون
٨. آليات الحماية الدولية لحقوق الأنسان وحرياته الأساسية، دار عمان للثقافة، الأردن، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م)
- الفيلالي، عبد الكريم
٩. التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس
١٠. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس . تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- المصري، زكريا
١١. الديمقراطية وحقوق الأنسان، دار الفكر، طنطا، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م).
- نشاط، مصطفى
١٢. السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، المجلس الوطني لحقوق الأنسان . مكتبة طريق العلم، (د.م)، (د. ت).

رابعاً / الرسائل والأطاريح:

- البيك، ثروت محمد أحمد

١. حقوق الأنسان في الخلافة العباسية (٢٣٢.١٣٢هـ/ ٧٥٠. ٨٤٧م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).

- طلبة، داليا عبد الهادي

٢. المغرب الأقصى قضاياه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية من خلال نوازل الونشريسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م).

- عبد الله، خالد محمود

٣. جهاد بني مرين في الأندلس (٦٥٦-٦٨٥ هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦م) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

- وشاح، غسان

٤. حقوق الأنسان في الدول الإسلامية (١-١٢٣هـ / ٦٢٢-٧٤٩م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجنان، بيروت، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م).

خامساً / الدوريات:

- رزوقي، طارق

١. جغرافية السجون بالغرب الإسلامي نماذج من مغرب العصر الوسيط، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد (٨)، جامعة سيدي محمد، فاس، (١٤٤١هـ / ٢٠١٩م).

- شرهان، فرح فاضل

٢. حقوق الأنسان في العصر الأموي والعباسي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع والعشرون، العدد (١)، جامعة بابل، (١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١م).

List of Source

First: The Holy Quran

Second: Primary Sources

_ Ibn al-Ahmar, Abu al-Walid Ismail ibn Yusuf ibn Muhammad al-Garnati (d. 807 AH/1404 AD)

1-The Great Houses of Fez, Dar al-Mansour for Printing and Stationery, Rabat, (1972 AD)(

2- History of the Zayyanid State, presented and edited by Hani Salama, 1st ed., Library of Religious Culture, Port Said, (1421 AH/2001 AD

3- Rawdat al-Nasreen fi Dawlat Banu Marin, Royal Press, Rabat, (1389 AH/1962 AD(

4- Nathir al-Juman fi Shi'r Nazmini wa Iya al-Zaman, edited by Muhammad Radwan al-Dayah, 2nd ed., Al-Risala Foundation, Beirut, (1407 AH/1987 AD)

_ Al-Badisi, Abd al-Haqq ibn Ismail ibn Ahmad ibn al-Khidr al-Gharnati (alive in 722 AH/1322 AD)

5- Al-Maqsid al-Sharif wa al-Manza' al-Latif fi al-Ta'rif bi-Ulama' al-Rif, edited by Sa'id A'rab, 2nd ed., Royal Press, Rabat, (1414 AH/1993 AD

_ Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad alLawati al-Tanji (779 AH/1377 AD)

6- Ibn Battuta's Journey, entitled Tuhfat al-Nazzar fi Ghara'ib al-Amsar wa 'Aja'ib al-Asfar, edited and reviewed by Darwish al-Juwaidi, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, (1432 AH/2011 AD)

_ Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn (816 AH/1413AD)

7- Al-Ta'rifat, edited by a group of scholars, 1st ed., Dar al-Kutub al Ilmiyyah, Beirut, (1403 AH/1983AD (

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Farabi (393 AH/1002 AD) _

8- Al-Sihah: The Crown of the Language and the Correct Arabic, edited by Ahmad ibn Abd al-Ghafur Attar, 4th ed., Dar al-Ilm al-Malayin, Beirut, (1407 AH/1987AD)

_ Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad al-Asqalani (d. 852 AH/1448AD((

9- Lifting the Burden from the Judges of Egypt, 1st ed., edited by Ali Muhammad Umar, Maktaba al-Khanji, Cairo, (1418 AH/1998AD)

_ Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Salmani al-Gharnati (776 AH / 1374AD).

10- Al-Ihtaḥ fi Akhbar Granada, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (1424 AH / 2003 AD(

_Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Hadrami al-Ashbili.(808 AH / 1405AD).(

11-Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa Man 'Asarahum min Dhat al-Sultan al-Akbar, 3rd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (1427 AH / 2006AD).

_Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Ibrahim (794 AH / 1488 AD).

12- History of the Almohad and Hafsid States, edited and annotated by Muhammad Madhur, Al-Maktaba al-Atiqah, Tunis, (n.d).

_Ibn Abi Zar', Abu al-Hasan Ali Muhammad ibn Abdullah al-Fasi 1 741AH/1340 AD)(

13- Al-Anis al-Mutarrib bi Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa Tarikh Madinat Fez, Dar al-Mansour for Printing and Stationery, Rabat, (1392 AH/1972 AD).

14- Al-Dhakhira al-Saniyya fi Tarikh al-Dawla al-Marinid, Dar al-Mansour, Rabat, (1392 AH/1972 AD)

Al-Sarraj, Muhammad ibn Ali_

15- Al-Lubab fi Qawa'id al-Lugha wa al-A'thar wa al-A'thar wa al-Lugha wa al-Mathal, revised by Khair al-Din Shamsi Pasha, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus, (1403 AH/1383 AD)
_ Ibn Adhari, Abu Abdullah Muhammad al-Marrakushi (alive in 712 AH/1314 AD)
16- Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited by J. S. Colan and Abdullah Muhammad Ali, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (1431 AH/2009 AD)
Ali ibn Abi Talib _
17- Nahj al-Balagha, edited and explained by Sheikh Muhammad Abduh, 1st ed., al-Nahda Press, Qom, (1412 AH / 1991 AD)
_ al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Basri (170 AH / 786 AD)
18- al-Ayn, edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarra'i, Dar and Library of al-Hilal, (n.d.), (n.d)
_Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH / 1414AD(
19- Al-Qamus al-Muhit, edited by the Heritage Investigation Library at the Al-Risala Foundation, 8th ed., Al-Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, (1426 AH / 2000AD)
_ Al-Fayyumi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Ali (d. 770 AH / 1368AD)
20- Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, Scientific Library, Beirut, (n.d).
_ Ibn al-Qadi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Abi al-Afiya al-Fasi (960 AH / 1025 AD)
21- Jadwat al-Iqtibas fi Dhikr man Hall min al-A'lam Madinat Fez, Dar al-Mansour for Printing and Stationery, Rabat, (1393 AH / 1973 AD)
_ Al-Qabturi, Khalaf ibn Abd al-Aziz ibn Muhammad al-Ghafiqi (d. 704 AH/ 1304 AD)
22- Diwani Letters from Ceuta during the Azfi Era, edited and introduced by Muhammad al-Habib al-Hayla, Royal Press, Rabat, (1399 AH / 1979 AD(
_ Al-Qarafi, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Idris al-Maliki (d. 684 AH / 1285 AD)
23- Anwar al-Baruq fi Anwa' al-Furuq, Alam al-Kutub, (n.d.), (n.d)
_ Ibn al-Qunfudh, Abu al-Abbas, Ahmad ibn Husayn ibn Ali al-Qasentini (d. 801 AH / 1407 AD)
24- The Pleasure of the Poor and the Glory of the Insignificant, edited and corrected by Muhammad al-Fasi and Adolf Faur, University Center for Scientific Research, Rabat, (1385 AH / 1965 AD)
25- Al-Wafiyat, edited by Adel Noueihed, 4th ed., Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, (1403 AH / 1983 AD)
Al-Maliki, Ibn Abi Hatim al-Amili al-Maliki (alive in 815 AH / 1412 AD) _

26- Collection of the article on detention, studied and verified by Rashid al-Afaqi Saliki Akhwain for Printing and Publishing, Tangier, (1446 AH / 2024 AD)
Ibn Mursi, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sidah (d. 458 AH / 1065 AD_
27- Al-Mukhtas, verified by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1st ed., Beirut, (1417 AH / 1996 AD)
28- Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, verified by Abdul Hamid Handawi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (1421AH /2000 AD)
_ Ibn Maryam, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Ahmad al-Maliti al-Madyouni (alive in 1028 AH / 1617 AD)
29- Al-Bustan fi Dhikr al-Awliya' wa al-Ulama' bi-Tlemcen, edited and reviewed by: Muhammad ibn Abi Muhammad ibn Abi Shanab, Al Tha'alibiyya Press, Algeria, (1326 AH / 1908 AD)
_ Ibn Marzuq, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abi Bakr al-Ajisi al-Tlemcen (d. 781 AH / 1379 AD)
30- Al-Musnad al-Sahih al-Hasan fi Ma'athir wa Mahasin Mawlana Abu al-Hasan, studied and verified by: Maria Jesus Beguera, National Company for Publishing and Distribution, Algeria, (1401 AH / 1981 AD (
_ Al-Maqdisi, Abu al-Fadl Muhammad ibn Tahir ibn Ali al-Shaybani (d. 507 AH / 1113 AD) (
31- Dhakhirat al-Huffaz, edited by: Abd al-Rahman al-Ghariwa'i, Dar al-Salaf, Riyadh, (1417 AH / 1996 AD)
_ Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad Ibn Makram al-Ansari l-Ruwaifi'i (d. 711 AH / 1311 AD)
Lisan al-Arab, 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, (1414 AH / 1993 AD) 32-
Anonymous author _
33- Nukhb al-Tarh al-Ghamr al-Aqsa, published by Levi-Provençal, Larose Publications, Rue Q. Cousin, Paris, (1368 AH / 1948 AD(
_ al-Numayri, Abu al-Qasim Ibrahim ibn Abdullah ibn al-Hajj (alive in 768 AH / 1366 AD)(
34- Fayd al-'Ibab wa Ifadat Qaddah al-Adab fi al-Haraka al-Sa'idah ila Qascentina wa al-Zab, studied and prepared by Muhammad ibn Shaqrun, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, (1411 AH / 1990 AD (
_ al-Harawi, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad al-Azhari (d. 370 AH/980 AD)(
35- Tahdhib al-Lugha, edited by Muhammad Awad Mar'ab, 1st ed., Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (1422 AH/2001 AD)
_ al-Wazin, al-Hasan ibn Muhammad al-Wazin al-Fasi, known as Leo Africanus (961 AH/1553 AD)
36-Description of Africa, translated by Muhammad Hajji and Muhammad al-Akhdar, 2nd ed., Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, (1404 AH/1983 AD)
al-Wanshirisi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Yahya (d. 914 AH/1508 AD) _

-37- al-Mi'yar al-Mu'arrab wa al-Jami' al-Maghrib 'an al-Fatawa Ahl Ifriqiya wa al-Andalus wa al-Maghrib, edited by Muhammad Hajji, published by the Ministry of Endowments and Islamic Affairs of the Kingdom of Morocco, Rabat-Beirut, (1401 AH/1981 AD).

_ Yahya ibn Khaldun, Muhammad ibn Muhammad Al-Khadrami Al-Ashbili (d. 780 AH / 1378 AD)

38- Bughyat Al-Ruwad fi Dhikr Al-Muluk Min Banu Abd Al-Wad, Pierre Pontana Oriental Press, Algiers, (1321 AH / 1903 AD)

Third / References :

Al-Hariri, Muhammad Issa _

1- History of the Islamic Maghreb and Andalusia in the Marinid Era, 1st-2nd ed., Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, Kuwait, (1407 AH / 1987 AD)

Al-Zuhayli, Muhammad _

2- Human Rights in Islam, 2nd ed., Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, (1418 AH / 1997 AD)

Al-Zarkali, Khair Al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad Al-Dimashqi _

3- Al-I'lam, 5th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (1432 AH / 2002 AD)

Al-Zarqa, Mustafa Ahmad _

4-The General Introduction to Jurisprudence (Islamic Jurisprudence in its New Form), 1st ed., Library of the Royal Academy for Islamic Civilization Research, Damascus, (1365 AH / 1946 AD)

_ Al-Salawi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Khalid al-Nasiri (d. 1314 AH / 1897 AD(

5- Al-Istiqssa' li-Akhbar al-Maghrib al-Aqsa, edited by Ja'far al-Nasiri Muhammad al-Nasiri, Dar al-Kitab, Casablanca, (1374 AH / 1954 AD)

Shawqi, Mohie Ahmed _

6- Constitutional Aspects of Human Rights, PhD Thesis, Faculty of Law, Ain Shams University, (1407 AH / 1986 AD)

Alwan, Abdul Karim Alwan Khudair _

7- The Mediator in Public International Law, 1st ed., Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, (1418 AH / 1997 AD)

Farhan and others_

8- Mechanisms for the International Protection of Human Rights and Fundamental Freedoms, 1st ed., Dar Amman for Culture, Jordan, (1434 AH / 2012 AD(

Al-Filali, Abdul Karim _

9- The Political History of the Greater Arab Maghreb, 1st ed., Nass Printing Company, Cairo, (1427 AH / 2006 AD)

Al-Kattani, Muhammad ibn Ja'far ibn Idris _

10- Solace of the Souls and Conversation of the Wise Men with the Scholars and Righteous Men Buried in Fez - Edited by: Abdul Allah al-Kamil al-Kattani and others, Dar al-Thaqafa, Casablanca, (1425 AH/2004 AD)

Al-Masry, Zakaria -
11- Democracy and Human Rights, Dar al-Fikr, Tanta, (1434 AH/2012 AD)
Nashat, Mustafa -
12- Prison and Prisoners: Models from the History of Medieval Morocco, National Council for Human Rights, Tariq al-Ilm Library, (n.d.), (n.d).
Fourth: Theses and Dissertations:
Al-Bayk, Tharwat Muhammad Ahmad -
1- Human Rights in the Abbasid Caliphate (132-232 AH / 750-847 AD), Master's Thesis, Faculty of Arts, Islamic University of Gaza, (1436 AH / 2015 AD(
_ Talaba, Dalia Abdul Hadi
2- Al-Maghrib al-Aqsa: Its Political, Economic, Social, and Intellectual Issues through the Fatwas of al-Wansharisi, PhD Thesis, Faculty of Arts, Mansoura University, (1431 AH / 2009 AD)
-_ Abdullah, Khaled Mahmoud
3- The Jihad of the Banu Marin in Andalusia (656-685 AH / 1258-1286 AD), Master's Thesis, Faculty of Arts, University of Baghdad, (1410 AH / 1989 AD(
Washah, Ghassan -
4- Human Rights in Islamic Countries (1-123 AH / 622-749 AD), PhD Thesis, Al-Jinan University, Beirut, (1434 AH / 2012 AD)
Fifth: Periodicals:
Razouki, Tariq-
1- The Geography of Prisons in the Islamic West: Models from the Maghreb in the Medieval Era, Moroccan Journal of Social and Human Sciences, Issue (8), Sidi Mohammed University, Fez, (1441 AH / 2019 AD)
Sharhan, Farah Fadhel -
2-Human Rights in the Umayyad and Abbasid Eras, Babylon University Journal of Humanities, Volume Twenty-Nine, Issue (1), Babylon University, (1443 AH / 2021 AD)